المهن والحرف في الأحياء الهامشية كضابط للسلوك الانحرافي لدى الشباب

Professions and crafts in marginal neighborhoods as a control of deviant behavior among young people

الحسين صالحي[1] *، عادل غزالي[2].

[1] جامعة محمد لمين دباغين سطيف_2_(الجزائر)، salhih37@gmail.com
[2] جامعة محمد لمين دباغين سطيف_2_ (الجزائر)، adel_socio@yahoo.fr

تاريخ الاستقبال: 2022/01/18؛ **تاريخ القبول**: 2022/02/03؛ **تاريخ النشر**: 2022/04/16

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى معرفة، دور العمل الغير منظم (المهن والحرف) في الأحياء السكنية الهامشية ودورها في القضاء على الآفات الاجتماعية لدى الشباب، حيث قمنا بهذه الدراسة النظرية الهدف منها إعطاء قراءة واضحة لأهم الأسباب المؤدية الى السلوك الانحرافي لدى الشباب في الأحياء السكنية الهامشية ودور المهن والحرف في ضبط السلوك الانحرافي للشباب، وسوف تعتمد الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة المدروسة، أما المقاربة النظرية فستعتمد الدراسة على مقاربة النظرية الإيكولوجية ونظرية النوافذ المهمشة.
الكلمات المفتاح : المهن والحرف، الأحياء الهامشية، الشباب، السلوك الانحرافي.

Abstract: This study aims to know the role of unorganized work (professions and crafts) in marginal residential neighborhoods and their role in eliminating social pests among young people. Professions and crafts in controlling the deviant behavior of youth, and the study will depend on the use of the descriptive analytical approach to describe the phenomenon studied, while the theoretical approach will depend on the approach of the ecological theory and the theory of marginalized windows
Keywords: Professions and crafts, marginal neighborhoods, youth, deviant behavior

* المؤلف المرسل.

مقدمة:

تعتبر الصناعات الحرفية ركنا أساسيا من أركان النشاط الاقتصادي لأي مجتمع، لأنها تسهم في ترسيخ التراث الشعبي وربطه بعملية التنمية الشاملة والمستدامة، وجعلها رافدا من روافد الإنتاج وإحدى النظم القيمية في المجتمع. وقد ارتبطت الصناعات الحرفية بنمط حياة الشعوب وبيئتها والنشاطات التي تمارسها، فإستفادت من هذه البيئة ومواردها وعاشت في تناغم كامل معها، ومن شأن تدعيم الصناعات الحرفية لتحقيق التمكين الاجتماعي وتحصين الأجيال الجديد بنظام من القيم الأخلاقية والسلوكية حيث تعتبر كضابط للسلوكات الانحرافية عند الشباب في الاحياء الهامشية، كما تُعبر عن أصالة الشعب وعاداته وتقاليده في مختلف مجالات العمل والإنتاج وبشكل خاص في مجال الصناعات الحرفية التقليدية، إضافة إلى حماية الأمن الاقتصادي والحفاظ على الهوية السوسيوثقافية للمجتمع بشكل عام و للشباب بشكل خاص وحماية المهن والحرف من الاندثار حيث تعتبر كتراث شعبي مهدد بالزوال في عالم يتعولم بسرعة لا متناهية.

إن للمهن والحرف في الأحياء الهامشية دور مهم ويظهر دورها جليا كونها كهندسة اجتماعية متميزة في هذه الأحياء الهامشية، حيث أنها المحرك الأساسي للتنمية في المحيط الاجتماعي والاقتصادي فهي أداة ونتيجة للتنمية الوطنية وهي قبل كل ذلك ظاهرة اجتماعية ارتبط وجودها بوجود المجتمع الإنساني وإختلفت نظمها بإختلاف المراحل التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي قطعتها المجتمعات الإنسانية عبر مراحلها، وتعبر المهن والحرف في الأحياء الهامشية عن قوة نظامها وعظمة دورها في التسيير والتحكم من خلال دورها في التركيبة السكانية للأحياء الهامشية وفي المكانة الاجتماعية للأفراد وعلاقتها بالطبقة الاجتماعية وبصراع الدور بين الأفراد كما يظهر ودورها أيضا جليا وواضحا في الحد من السلوكيات الغير اخلاقية عند الشباب في الاحياء الهامشية كتعاطي المخدرات والسرقة والعنف... الخ، وتسعى دراستنا هذه إلى تمكين الباحثين الذين يتناولون هذه المتغيرات في المستقبل أن تقدم لهم نظرة شاملة عن الدراسة، وتتخذ لديهم كدراسة سابقة يمكن أن تقدم إثراء علمي، ورصيد معرفي في علم الاجتماع بشكل عام.

1. الإشكالية :

أصبح من الواضح للمتخصصين في مجالات التنمية وخططها أهمية الطاقات البشرية المؤهلة والمدربة فنيا ومهنيا في تنفيذ سياسات التنمية في البلاد المتقدمة والنامية على حد سواء، حيث تعتبر الركيزة الأساسية لعملية التطور والنمو والتقدم في جميع مناحي الحياة سواء كانت الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو غيرها من المجالات الاخرى ، وأن متطلبات التطور والنمو الاقتصادي السريع توجب توفر أعدادا كافية في مختلف الفئات العمالية، كما تعتبر المهن هندسة اجتماعية متميزة في الأحياء الهامشية فهي تعبر عن قوة نظامها وعظمة أحيائها في التسيير والتقدم، وهي المحرك الداخلي والأساسي للمحيط الاجتماعي والاقتصادي فهي أداة ونتيجة للتنمية الوطنية في ذات الوقت، وهي قبل كل ذلك ظاهرة اجتماعية ارتبط وجودها بوجود المجتمع الانساني وأختلف نمطها باختلاف المراحل التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي قطعتها المجتمعات الإنسانية عبر مراحلها المختلفة، فالأحياء الهامشية طراز متميز للحياة الاجتماعية والإنسانية، وقد لعبت المهن والحرف في الأحياء الهامشية دورا محوريا من خلال تحديد مكانة الفرد الاجتماعية ودورها أيضا في الصراع بين الطبقات الاجتماعية وصراع الدور بين الأفراد، كما نجد أيضا أنها ساهمت في الحد من الكثير من السلوكات الانحرافية من خلال توفيرها لمناصب شغل وتعبئتها لأوقات الفراغ للكثير من الفئات الشبانية وارباب الاسر، حيث ينعكس هذا الاهتمام بالمهن والحرف في هذه الأحياء الهامشية انعكاسات إيجابية بالنسبة للنسيج الاجتماعي والذي بدوره يعمل على تحسين حياة الأفراد والمساهمة في بناء مجتمع متماسك بعيد عن تلك السلوكات الانحرافية التي تعانيها مجتمعات الحضارة، ومنه نطرح الإشكال التالي:

– إلى أي مدى يمكن إعتبار المهن والحرف في الأحياء الهامشية كضابط للسلوك الانحرافي لدى الشباب؟.

2. أسباب اختيار الموضوع :

– موضوع الدراسة له علاقة بالتخصص.

– الرغبة الشخصية للباحث في دراسة الظاهرة.

– رغبتنا واهتمامنا الشخصي في الاطلاع الميداني والبحث في موضوع الدراسة.

– اختيارنا لموضوع المهن والحرف في الأحياء الهامشية نابع من إحساسنا بالدور الهام الذي تلعبه في التفكير الإيجابي للشباب.

–إفادة الباحثين و المهتمين بتشخيص الظاهرة وأثرها على التوازن الاجتماعي في مجتمع الدراسة.

– تشخيص واقع المهن والحرف في ميدان الدراسة.

2. أهداف الدراسة :

تبلورت أهداف الدراسة في النقاط التالية:

– محاولة تسليط الضوء على جانب مهم في الاحياء الهامشية وإعطاء صورة واضحة عن مختلف المهن والحرف.

– الاطلاع على الكثير من السلوكات الموجودة في بعض الاحياء الهامشية.

– الاطلاع على مجمل المهن والحرف المتواجدة في بعض الاحياء الهامشية.

– التعرف على مجمل المهن المتواجد في الأحياء الهامشية.

– الاطلاع على تأثير المهن في الأحياء الهامشية و علاقتها بالهندسة الاجتماعية.

– التعرف على كيفية تعامل المجتمع في الأحياء الهامشية مع المهن الموجودة.

– التعرف على تغير المهن من خلال اكتساب الأحياء الهامشية لعوامل التحضر.

– إجراء دراسة ميدانية وتحليلات واقعية وربطها بالجانب النظري بغرض الوصول إلى نتائج حقيقية.

3. أهمية الدراسة :

تكتسي الدراسة الحالية أهمية بالغة مستمد من أهمية الموضوع المدروس وفيها نسلط الضوء على أحد الموضوعات الهامة في المجتمع ولها علاقة بالتركيبة الاجتماعية ألا وهي المهن في الأحياء الهامشية كضابط للسلوك الانحرافي لدى الشباب وتكمن أهمية الدراسة فيمايلي:

– معالجة قضايا السلوكات الإنحرافية في الاحياء الهامشية من خلال إرتباطها بالمهن والحرف.

_ تكتسي الدراسة اهميتها من خلال النظرة السوسيولوجية لمختلف الظواهر والسلوكات الإنحرافية.

_ تكمن الاهمية القصوى للدراسة في معرفة تاثير المهن والحرف في سلوكات الافراد.

_ تقديم قراءة واضحة للمجتمع في الاحياء الهامشية من خلال الهام الذي تلعبه المهن والحرف في الحد من السلوكات المنحرفة.

_ إثراء الجانب الاكاديمي بدراسة نظرية نحاول من خلالها الربط بين المهن والحرف من جانب السلوكات المنحرفة من جانب أخر.

4. منهج الدراسة :

تدل كلمة منهج في المعنى الاشتقاقي الأصلي لها، على الطريق أو المسلك المؤدي إلى الغرض المطلوب، وهي ترجمة للكلمة الفرنسية "Méthode"، وقد استعمل أفلاطون هذه الكلمة بمعنى البحث أو النظر في المعرفة،(بدوي،1977، ص3) ويعرف المنهج أيضا بأنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقائق في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة (بدر، 1996، ص 34) ، كما يعرف أيضا بأنه مجموعة الخطوات والقواعد التي يتبعها الباحث للوصول إلى الحقيقة، فلكل دراسة خطوات يجب على الباحث أن يتبعها، وطبيعة الخطوات يحددها ميدان الدراسة، كما أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد نوع المنهج المستخدم، ويكون المنهج ملائما إذا تم من خلاله انتهاج خطوات البحث العلمي، كما يمكن أن نعرف منهج البحث العلمي أيضا، على أنه مجموعة من القواعد والأنظمة العامة التي يتم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق مقبولة حول الظواهر موضوع الاهتمام من قبل الباحثين في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية، (مُحَمَّد عبيدات، وأخرون، 1999، ص 35) ونظرا لطبيعة موضوعنا الذي يبحث موضوع المهن في الاحياء الهامشية كهندسة اجتماعية، فإننا اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي لهذه الدراسة، والذي يهتم بوصف سمات الظاهرة وتحليلها، ويستخدم من أجل الحصول على حقائق وبيانات مع تفسير لكيفية ارتباطها بمشكلة الدراسة، وهو الذي يعد من أحد أشكال التحليل والتعبير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة، وتصويرها كميا عن طريق جمع بيانات ومعلومات معينة عن تلك الظاهرة أو المشكلة وتصنيفها وتحليلها وإخضاعها للدراسة الدقيقة، والهدف من استخدام المنهج الوصفي هو جمع المعلومات وكل ما يتعلق بالإشكالية وتصنيفها وإخضاعها للدراسة ثم تصويرها كميا (إبراهيم، 2000 ، ص 126).

أولا: قراءة في مفاهيم الدراسة.

أ_ مفهوم المهنة: يتم تعريف المهنة باعتبار على أنها نوع من أنواع العمل الذي يحتاج لقدر كبير من التدريب، أو لقدر كبير من المهارة في مجال ما، أو بشكل أدق تعد المهنة على انها عبارة عن ممارسة تتطلب مجموعة من المهارات والمعارف التي يتم اكتسابها من خلال التعليم والخبرة العلمية، والمهنة هي عمل تأسس على أساس تعليمي عن طريق تدريب بهدف تقديم خدمة لأفراد المجتمع (عبد الفتاح، 2008 ص 15).

_ المفهوم الاجرائي للمهنة: يُمكن تعريف المهنة إجرائيا على أنها أي نوع من العمل الذي يحتاج إلى تدريب خاص أو مهارة معينة، وبشكلٍ أدق هي عبارة عن ممارسة تتطلب مجموعة معقدة من المعارف والمهارات التي يتم اكتسابها من خلال التعليم الرسمي والخبرة العملية.

ب_ مفهوم الحرفة:

_ المفهوم اللغوي للحرفة: ففي التعريف اللغوي تشتق كملة الحرفة من الانحراف وهو الاكتساب ويقال يحرف لعياله يحترف ويقرش بمعنى يكتسب من هنا وهنا، والمحترف هوا لصانع ويقال حرف في ماله حرفة ذهب منه شيء، حرفت الشيء عن وجهه حرفا، ويقال مالي عن هذا الأمر منحرف ومالي عنه منصرف بمعنى واحد أي متنحي، واحترف أي إتخذ حرفة لأهله، اكتسب فهو محترف وانحرف (إبن منظور، ،1994، ص839).

_ المفهوم الاصطلاحي للحرفة: تعني وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها ومصطلح الحرفة الكلمة المفردة التي تستخدم للدلالة على كل عمل يكتسب منه الإنسان رزقه ويقوم به بصورة منتظمة ومستمرة(حموي، 2000، ص 167).

أما تعريف مصطلح الحرفي فهو الكلمة المفردة أو المركبة التي تستخدم للدلالة على من يكسب رزقه بالعمل في حرفة ما بصورة منتظمة ومستمرة (عبد الفتاح، 2008، ص 14).

_ المفهوم الاجرائي للحرفة: هي كل ما إشتغل الإنسان به، وقد يتداخل مصطلح الحرفة مع مصطلحات أخرى مثل الصناعة والعمالة والوظيفة، وتدل الحرفة على المهارة في الصناعة والعمل باليد، وغالبا ما يتم تأكيد دور اليد بالقول الحرف اليدوية وهي العمل المرتبط بالأستعانة باليد وبأداة إنتاج شيئ محددا القيام بتحويل وإجراء تعيير مثل النجارة والدادة والخياطة والصباغة والحلاقة والتحطيب والنسيج والغزل الحياكة والجزار وغير ذلك.

ج_ مفهوم السلوك المنحرف: السلوك المنحرف في علم الاجتماع يقصد به وصف للأفعال أو السلوكيات التي تخرق أو تنتهك المعايير الاجتماعية، بما في ذلك القوانين المسنونة، مثل القيام بعمل إجرامي، أو الخروقات غير الرسمية، مثل رفض عادات وأعراف مجتمع ما، و الانحراف سلوكٌ لا يتوافق مع القواعد المؤسساتية أو قواعد السلوك (خيرة، 2007، ص 94).

كما يعرفه سيرل بيرت بانه سلوك مكتسب ومتعلم، لكنه سلوكا خاطئا وغير مقبول، وهو محصلة تفاعل بعض العوامل النظرية والبيئية كظروف الأسرة والرفقة والحي (غيث، 1988، ص 81)، كما يشير السلوك الإنحرافي على أنه ذلك السلوك الموجه بطريقة مقصودة أو غير مقصودة فردية أو منظمة نحو رفض المعايير الاجتماعية السائدة ونحو إيذاء الآخرين وهو سلوك تتحكم فيه ظروف اجتماعية معينة (السمالوطي، 1977 ، ص 432).

_ المفهوم الاجرائي للسلوك المنحرف: يمكن القول بأن السلوك الإنحرافي هو كل سلوك مخالف للمعايير الاجتماعية ولا يتوافق مع القواعد الاجتماعية المتعارف عليها يؤدي الفرد الضرر بنفسه من خلال معاقبة القانون له، والضرر بالمجتمع ونظمه وذلك من خلال إنتهاك معاييره وتهديد كيانه.

الفرق بين المهنة والحرفة:

المهنة: هي وظيفة مبنية على اساس من العلم والخبرة اختيرت اختياراً مناسباً حسب مجال العمل الخاص بها وهي تتطلب مهارات وتخصصات معينة ويحكمها قوانين وأداب لتنظيم العمل به كما يمكن تعريفها بانها الحرفة التي بواستطها تطبيق المعرفة والخبرة المثبتة في بعض حقول المعرفة والعلوم، أو هي عمل يشغله العامل بعد أن يتلقى دراسة نظرية كافية وتدريبا عمليا طويلا في مراكز علمية أو معاهد وجامعات متخصصة. فالمهنة تتطلب مجموعة من المهارات والمعارف النظرية والقواعد التي تنظم العمل بها، كمهنة الطب والهندسة والتعليم.

أما الحرفة: هي العمل اليدوي والبدني الذي يمارسه الحرفي في الورشة أو المصنع أو الخدمة في البيوت ونحوها، وليس بالضرورة أن يكون إتقان مهارات هذا العمل الحرفي عن طريق الدراسة النظرية المكثفة، بل يمكن اكتساب ذلك عن طريق تكرار المشاهدة والتجربة.

وفي النطاق التاريخي وخاصة فيما يتعلق بفترة العصور الوسطى وما قبلها عادة ما كان ينطبق هذا المصطلح على الاشخاص الذين يعملون في انتاج البضائع على نطاق ضيق وفي هذه الايام استبدلت هذه المصطلحات التقليدية بالرجل الحرفي والمراة الحرفية وفي كثير من الاحيان بمصطلح الحرفي (حموي، 2000، ص 167).

د_ مفهوم الاحياء الهامشية:

1_ تعريف الحي: يعرف الحي من وجهة نظر سوسيولوجية بأنه مجموعة من الأماكن السكنية التي يمنحه سكانه خصائص الارتباط الاجتماعي والمصلحة المشتركة، ويؤثر بعضهم على بعض، وهو المكان الذي يشعر فيه هؤلاء السكان بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيشون فيه ومن خلال هذا التعريف يمكن القول أن الحي وحدة سكنية يتميز سكانها بخصائص اجتماعية معينة، ونقصد به وحدة عمرانية لها تنظيم مجالي معين، حيث يشغل مساحة من الأرض تقع من ضمن حدود المدينة، بمعنى أخر هو ذلك النمط التنظيمي الذي يعيش فيه الإنسان، وبهذا يمثل المجال بين السكن الجغرافي والاجتماعي، وكل حي يتخصص بوظائف معينة كالوظائف الإدارية و التجارية أو السكنية، كما يقترن مفهوم الحي بمفهوم أخر هو المنطقة التي تدلى بمفهوم أكثر توضيح حيث أن مفهومها يشمل المكان الاجتماعي المحدود ،كما يشمل المكان الذي له حدود جغرافية معينة(معتوق، 2008 ص 24).

2_ تعريف الهامشية: يمكن تعريف الهامشية بأنها نمو مجتمعات وإنشاء مبانٍ ومناطق لا تتماشى مع النسيج العمراني للمجتمعات التي تنمو بداخلها أو حولها ومتعارضة مع الاتجاهات الطبيعية للنمو والامتداد وهي مخالفة للقوانين المنظمة للعمران.

كما تعرف الهامشية على أنها منطقة سكنية غير منظمة بنيت في الغالب بدون ترخيص وقد تفتقر لأبسط مقومات الحياة الكريمة، يطلق عليها في مصر إسم (سكان العشش)، وفي المغرب يطلق عليها (السكن غير اللائق)، وفي الجزائر تسمى (البناء القصديري أو الفوضوي)، وفي العراق يطلق عليها (حواسم أو تجاوز)، وفي اليمن تدعى (بيوت عشوائية).

3_ تعريف الاحياء الهامشية: تعرف الأحياء الهامشية من وجهة نظر سوسيولوجية بأنها مجموعة الأماكن التي يمنحها سكانها خصائص الارتباط الاجتماعي، والمصلحة المشتركة ويؤثر بعضهم على بعض، وهو بذلك المكان الذي يشعر فيه هؤلاء السكان بالانتماء، فالحي هو وحدة سكنية يتميز سكانها بخصائص اجتماعية معينة، فهي المناطق والجماعات التي تقوم على الحدود بين مجتمعين لهما نظم اجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية مختلفة، وتعرف تلك المناطق بأنها هامشية لأن نظمها مزيج من النظم السائدة في كل من المجتمعين دون أن تنتمي هي تماما إلى أي منهما، وهي أيضا الأحياء المتخلفة وغير المنظمة من حيث الأنماط والخصائص الاجتماعية، فالحي السكني الهامشي لا نقصد به بالضرورة بأنه هو ذلك الحي الجديد أو الحي الشعبي أو أحياء الصفيح، بل هو ذلك الحي الذي يرمز لكل ما هو متدني ويشير إلى التخلف، وذلك من حيث نقص وضعف أو حتى غياب الخدمات الاجتماعية والترفيهية فيه (المرافق العمومية) وهو بذلك يعكس واقع اجتماعي واقتصادي متدهور، حيث يقيم فيه مجموعة من الأفراد مستواهم المعيشي ضعيف، بالإضافة إلى سوء أحوالهم السكنية تدهور علاقات الجيرة، تفكك اجتماعي، وتسود فيه مختلف الآفات الاجتماعية المخدرات، العنف، السرقة، القتل، الاعتداءات..الخ (عوض، 1997، ص195)

_ التعريف الإجرائي للاحياء الهامشية:

الأحياء الهامشية او الاحياء المتخلفة هي تلك الأحياء التي تضم مساكن وبنايات غير مخططة، تم تشييدها ذاتيا بمعايير غير قانونية على أراضي ملك للدولة أو للغير، نتيجة لأزمة الإسكان، تضم طرق وشوارع غير معبدة، في غالب الأحيان مزدحمة وضيقة، أغلب ساكنيها من المهاجرين الجدد والهامشيون، تفتقد للخدمات الضرورية للحياة اليومية في أغلب الأحيان، ولأنها تنتمي إلى القطاع الغير رسمي تكثر فيها الأعمال والأنشطة الاقتصادية الغير رسمية والغير قانونية.

هـ_ مفهوم الشباب:

تختلف الآراء حول مفهوم مرحلة الشباب إذ يرى البعض أنها مرحلة عمرية محددة من مراحل العمر وذلك رغم أن التحديد الزمني لفترة الشباب لا يعدوا أمرا تقريبيا ذلك لأن تقسيم نمو الكائن البشري الى مراحل مختلفة هو في الواقع تقسيما اصطلاحيا فقط (نورهان ،1999، ص243).

او هي مرحلة من المراحل العمرية تقع بين الطفولة والشيخوخة وهي تتميز من الناحية البيولوجية بالإكتمال العضوي ونموذج القوة، كما تتميز من الناحية الاجتماعية بأنها المرحلة التي يتحدد فيها مستقبل الإنسان سواء مستقبله المهني أو مستقبله العائلي (فرد ميلسون،2007، ص 34).

ويرى علماء التربية المعنيون بدراسة الحياة وشؤون الشباب أن مرحلة الشباب تنحصر في السادسة والثلاثين من العمر وهي أهم و أعز مرحلة يعيشها الإنسان من عمره، تتميز بالحيوية والعمل والحركة يحقق فيها الشاب اكتساب المهارات البدنية والفكرية والنفسية والاجتماعية وغيرها من الخبرات التي تحدد له شخصيته موضعها وبين المجموعة الاجتماعية (الشهروي، 1968، ص61).

ثانيا: المهن والحرف من الناحية الكرونولوجية:

إن التعليم الحرفي ليس مفهوما مستحدثا وإنما ارتبط بالبدايات المبكرة لتكوين المجتمعات، إذ كان جزءا أساسيا في عملية تطور الإنسان الخلاق المبدع . وقد تباينت نظرة الحضارات القديمة للتعليم المهني ، ففي عهد " حمورابي " احتل التدريب الحرفي مكانة رفيعة، أما اليونان فقد احتقروا العمل اليدوي واعتبره " أفلاطون " ملائما لطبقة الخدم والعبيد في المجتمع، وركز اليونان على دراسة اللغات والفلسفة لنخبة من أفراد المجتمع وحجتهم في ذلك أن الإنسان يتكون من عنصرين هما العقل وهو أقرب إلى الروح والجسم الذي يتصف بالاضطراب واعتبروا العقل أسمى من الجسم ، بينما الرومان فنجدهم قد اهتموا بتنشئة الأفراد على حب العمل والرغبة في ممارسته، والاهتمام بجوانب الحياة العملية وكانت هذه النظرة الأولى لدعم العمل اليدوي الذي بدأ يزداد الاهتمام به تدريجيا ، فنجد اهتمام الآباء بتعليم أطفالهم أعمالا يدوية تفيدهم في حياتهم اليومية وتركز على أعمال الزراعة والصناعة والنسيج (شوشان، 1986، ص 54)، أما في الجاهلية قبل الإسلام فقد ترفع الإنسان العربي ابن القبيلة عن الأعمال اليدوية لمها واعتبرت أعمالا خاصة بالعبيد لا يليق بأبناء القبائل العمل بها أو تعلمها، وعندما جاء الإسلام احتل العمل اليدوي مكانة رفيعة واحتراما وتقديرا، ونظر إليه أنه مقرون بالعلم والإيمان والأخلاق السامية وقد حث الإسلام على العمل فقد ورد عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أحاديث منها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(لئن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا أو يمنعه) متفق عليه، وفي أوروبا أدت التطورات الاقتصادية والاجتماعية على أثر الثورة الصناعية إلى تزايد الحاجة إلى من تتقنون مهارات عملية في بعض الصناعات وفي التجارة والزراعة(مُحَمَّد، 1978، ص 52).

ثالثا: المقاربة السوسيولوجية:

الاقتراب السوسيولوجي هو تحديد الزاوية الفكرية والاتجاه الذي نتناول من خلاله الدراسة ويتعلق الأمر من هنا بتبني نظرية من النظريات الاجتماعية واسقاطها على الظاهرة المدروسة، وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على النظرية الإيكولوجية ونظرية النوافذ المهمشة:

أ_ النظرية الإيكولوجية:

يعود الفضل في ظهورها في الدراسات الاجتماعية إلى مدرسة شيكاغو، والتي بدأت دراساتها الأولى تحت إشراف العالمين الأمريكيين روبرت بارك وأرنست برجس في دائرة علم الاجتماع بجامعة شيكاغو، حيث توصلت دراساتهم الإيكولوجية حول الاختلافات القائمة بين معدلات الجريمة وتفاوت نسبتها وفقا لاختلاف المناطق الجغرافية ومدى ارتباط الجريمة ببعض الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وهو ما تبين من خلال دراسة فريدريك تاتشر الذي بحث من خلالها حالة عصابات الأطفال بمدينة شيكاغو، حيث وصف تاتشر السمات الطبيعية والاجتماعية التي تتميز بها مناطق هذه العصابات وأطلق عليها اسم "مناطق حضانة الجنوح، وقد تجلت أفكار هذه النظرية من خلال أفكار لويس ويرث تحت عنوان الحضرية كطريقة للحياة حيث تبين من خلالها أن حجم السكان وكثافتهم ودرجة اللاتجانس بينهم تجتمع لتشكل الثقافة الحضرية، فيؤدي ذلك إلى تفكك الروابط التقليدية في القرابة والمجتمع، وهو ما يؤدي أيضا إلى تمزق الروابط الاجتماعية فيصعب إقامة الصداقة في المدينة، حيث يواجه السكان الحضر بصفة خاصة الأدوار الجزئية والمؤقتة إلى حد كبير، مما يؤدي إلى السطحية والإهمال وتكون النتيجة لهذا الوضع ضعف التكامل والارتباط الاجتماعي، الذي ينعكس في صورة العزلة والتفكك والانسحاب والاغتراب والإحباط والأعراض السلبية والسلوك المضاد للمجتمع ثقافة فرعية، ويظهر الاتجاه الإيكولوجي أيضا في الطرح الذي جاء به كليفارد شو من خلال موضوع الحي ومدى اختلاف نسبة العنف والجريمة بين حي وآخر، وهذا بمقارنته هذه الأحياء الهامشية ببقية أجزاء مدينة شيكاغو، وقد وصفها شو بأنها أحياء سكنية تتميز بسمات اقتصادية(الدوري، 1984، ص 38)

واجتماعية وسكانية متدهورة، تنتج المجرمين والجانحين، كما أن الانحراف يرتكز في المناطق التي تتجمع حول المنطقة التجارية المركزية، كما أن هذه المناطق بتركيبها المادي والثقافي الخاص والمتميز بالمستوى المعيشي المتدني، والصراع الثقافي، أظهرت أعلى نسبة جنوح وعنف من جهة وكذا أعلى نسبة عود للجريمة من جهة أخرى، وهذا ما أدى إلى خلق التصادم بين الفئات والطبقات الاجتماعية بفعل فئة متمردة تمارس الإجرام والسلوك العنيف في إطار ردة فعل متوقعة، نتيجة لما تعيشه تلك الفئات من ظروف أقل ما يقال عنها أنها لا ترقى إلى ظروف الحياة الإنسانية والعيش الكريم، وبالتالي يكون السلوك العدواني والعنيف وانتشار مختلف مظاهر الانحراف والجنوح والجريمة فعلا واردا ومتوقعا نتيجة لهذه الظروف المعيشية كنوع من السخط على ظروف العيش والشعور بالتهميش الذي يتحول مع مرور الوقت الى رفض وعدوان وعصيان ضد المجتمع بمؤسساته وأفراده وتقاليده(الدوري، 1984، ص 38).

أ_ نظرية النوافذ المهمشة:

ترتبط هذه النظرية ارتباطا وثيقا بمفهوم اللاتمدن حيث يعد جون كونكلين من الأوائل الذين استعملوا هذا المفهوم حين أشار الى تأثير سلوكيات اللاتمدن على الحياة الاجتماعية والشعور بالأمن انطلاقا من بعض الدراسات التي قام بها في بعض المدن الأمريكية منذ سنة ،1975 لكن يبقى المقال الذي نشره جميس ويلسون و جورج كلين في سنة 1982من أجل التوصل الى نتائج تأثير سلوكيات اللاتمدن على السلوك الإجرامي

وحسب ما جاء في هذا المقال أن الشعور باللاأمن يسهم في تحطيم علاقات الجيرة، حيث يشعر الأفراد بأنهم غير متضامنين في الأحياء التي يعيشون فيها فهم أقل ميلا للدفاع على القواعد غير الرسمية للحياة الاجتماعية.

كما أن الفوضى وسلوكيات اللاتمدن لها تأثير كبير على الجريمة، وحسب ما جاء في هذه النظرية أن عدم اصلاح زجاج نوافذ العمارة المكسرة يؤدي الى تحطيم زجاج النوافذ الأخرى بسرعة وبعد تكسير جميع النوافذ تبدأ الاعتداءات الجسدية والسرقة وهذا يدل على أن هذا المكان لا يوجد فيه قانون، ومن بين أفكار هذه النظرية أيضا النوافذ المهمشة هي أنها تؤكد على أن التدهور الذي يعيشه الحي تؤدي ببعض الأسر الى ترك ذلك الحي، خاصة عندما يتعلق الأمر بالصراع على الأرصفة من طرف التجار، حيث تشير الدراسات أن ثلاثة ارباع من الناس يعبرون الطريق العام من أجل تفادي الشباب الموجودين في الأحياء في اورغان وبور لاند نصف هؤلاء الناس يعبرون الطريق العام لتفادي شاب واحد فقط ، وفي فرنسا مثلا هناك دراسات أجريت في سنة 1980تبين تأثير سلوكيات اللاتمدن على الشعور باللاأمن والتدهور في الأحياء والمؤسسات التربوية إن نظرية النوافذ المهمشة أو المكسرة قد ركزت على أهمية الروابط الاجتماعية والجوارية، حيث تحمل هذه النظرية الدور الأساسي للشرطة وهذا لتعزيز الآليات غير الرسمية، ولا يمكن النجاح في هذه المهمة إلا باستخدام المصادر الأمنية وذلك عن طريق اللجوء الى الشرطة عندما يتطلب الأمر وهذا من أجل القضاء على الفوضى من كل جوانبها وتشعباتها خاصة فيما يتعلق بالجانب الأمني(الدوري، 1984، ص 39).

رابعا: السلوك المنحرف عند روبرت ميرتون:

يشير مفهوم السلوك المنحرف إلى الخروج أو الانحراف عن المعايير الاجتماعية، حيث ميز ميرتون بين نمطين من أنواع السلوك المنحرف يتباينان من حيث المسببات والنتائج المترتبة عليها وهما السلوك اللاتوافقي والسلوك المنحرف.

السلوك اللاتوافقي: الفرد غير المتوافق يتخذ في معارضته للمعايير صفة العلانية.

السلوك المنحرف: الفرد المنحرف سلوكياً يخفي سلوكه بذلك ينتهك المعايير المتعارف بها و يتهرب من عقوبات مخالفة المعايير.

نظرية السلوك المنحرف عند روبرت ميرتون:

إذا كان التفكك الاجتماعي يشير إلى وجود قصور في أداء الانساق الاجتماعية لوظائفها، فإن السلوك المنحرف يشير إلى الخروج أو الانحراف عن المعايير الاجتماعية. و يرجع الاتجاه الانحرافي مصادر المشكلة الاجتماعية لانهيار شبكة القيم و المعايير و إلى وجود جماعات و أفراد تصر على أن تسلك سلوكا ينحرف عن المعايير و القيم السائدة و يذهب "ميرتون" إلى أن مفهوم السلوك المنحرف في أساسه يعد إلى حد كبير مفهوما أخلاقيا و حياديا، كما أنه يستخدم في اللغة اليومية للإشارة إلى ما يعرف بالسلوك السيء بصفة عامة، حيث ميز بين نمطين أساسين من السلوك النمط الأول هو السلوك اللاتوافقي و النمط الثاني هو السلوك المنحرف و يشير المفهومان إلى أشكال من السلوك المنحرف المتباين من حيث المسببات و النتائج الاجتماعية المترتبة عليها(محمد علي، 1989، ص 45).

توجد خمسة اختلافات بين السلوك اللاتوافقي و السلوك المنحرف و تتمثل فيمايلي:

1. الأفراد الغير متوافقين عادة ما تتخذ معارضتهم صفة العلانية في حين المنحرفين عادة ما يحاولون إخفاء انحرافهم.

2. يمثل سلوك غير المتوافقين تحديا لشرعية المعايير الاجتماعية التي يعارضونها و يرفضونها، فإنه على العكس من ذلك ينتهك المنحرفون المعايير التي يعترفون بها. فالمنحرفون قد يحاولون تبرير سلوكهم المنحرف، ولكنهم لا يجادلون في أن السرقة حرام و القتل خطيئة.

3. يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق هدف أساسي يتمثل في تغيير المعايير الاجتماعية القائمة و إحلال معايير أخرى يرونها أفضل من المعايير القائمة، غير أن المنحرفين لا يشغلهم سوى كيفية الهروب من العقوبات المرتبطة بالمعايير الاجتماعية القائمة بالفعل.

4. لا يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق مكاسب شخصية، بينما المنحرفون يسعون إلى تحقيق مصالحهم الشخصية بالدرجة الأولى.

5. يسعى غير المتوافقين إلى تحقيق العدالة في الواقع الاجتماعي من خلال محاولتهم لتغيير البناء الاجتماعي. أما المنحرفون ليس لديهم شيئا جديدا يقدموه و لكنهم يسعون إلى التعبير عن مصالحهم الخاصة و اشباع احتياجاتهم الشخصية.

يقوم تفسير الانحرافي للمشكلات الاجتماعية على المسلمات الآتية:

1. يتوافق معظم أفراد المجتمع مع المعايير الاجتماعية معظم الوقت و لكن بعض الأفراد قد ينتهكون بعض المعايير الهامة في المجتمع.

. ينظر باقي أفراد المجتمع إلى هذا الانتهاك على أنه مشكلة اجتماعية، لأنه ينتهك قيم الثقافة السائدة و يهدد التوقعات الاجتماعية للسلوك السوي و بصفة عامة يمكن إرجاع أسباب السلوك المنحرف إلى ثلاثة أسباب هي:

1. **الجهل**: أي انتهاك بعض المعايير الاجتماعية بدون عمد للجهل بوجود هذه المعايير أساسا، حيث أن الانتهاكات التي ترتكب بسبب الجهل في الغالب لا تعد افعالا على درجة عالية من الخطورة القانونية أو حتى الاجتماعية.

2. **الرغبة في تحقيق النجاح**: فالسلوك المنحرف يعتبر بمثابة وسيلة غير شرعية (منحرفة) لتحقيق أهداف مشروعة تعد أمرا شائعا في الفكر السوسيولوجي.

3.**الوصم**: يعد الوصم أحد مصادر الانحراف باعتبار أن سلوك الفرد لا يعد سلوكا منحرفا لحظة ارتكابه إلا أذا وصم المجتمع هذا السلوك بالانحراف و بالتالي فإن وجهة نظر المجتمع إلى السلوك و تصنيفه باعتباره سلوكا منحرفا أو سويا هي مصدر الانحراف(مُحَمَّد علي، 1989، ص 45).

خامسا: المهن والحرف في الاحياء الهامشية وعلاقتها بالسلوك الانحرافي لدى الشباب:

من خلال دراستنا النظرية لموضوع المهن والحرف في الاحياء الهامشية كضابط للسلوك الانحرافي كتعاطي المخدرات والعنف والجريمة لدى الشباب في الأحياء السكنية الهامشية والمتعلقة بعدة جوانب اقتصادية واجتماعية وأثر هذه المهن والحرف في الحد من تنامي وظهور السلوكيات الغير مرغوبة فيها في هذه الاحياء على اعتبار ان هذه المهن والحرف تساعد الشباب في وقت الفراغ واكتساب خبرة مهنية لدى الشباب في الحي السكني الهامشي، حاولنا من خلالها توضيح الصورة عن مدى تأثير هذا النوع من الأحياء على سلوكيات الشباب من خلال ارتكابهم للعنف والجريمة كردة فعل متوقعة لما يعانونه من ظروف اجتماعية واقتصادية ومعيشية، وتبين لنا من خلال تحليل الحالات وجود علاقة بين غياب المرافق العامة وارتكاب العنف المؤدي الى الجريمة، بالإضافة لوجود علاقة بين الرغبة في السيطرة على الحي من طرف العصابات الإجرامية نتيجة لغياب مراكز الأمن سواء كمرفق أو كسلطة رادعة لهذه الممارسات الإجرامية، وقد توصلت الدراسة من خلال الجانب النظري بعد وبناء على المعطيات والمقابلات التي أجريناها، كانت معظم فئات الشباب غير عاطلة عن العمل، وبالرغم من تعرض بعضهم لضغوط الحياة المختلفة الاقتصادية والاجتماعية الا انهم كانوا يمتهنون عدة مهن وحرف مختلفة تتناسب وبيئتهم وتحقق لهم جانبا من الحاجيات المعيشية مما حققت ارتباطهم بمجتمعاتهم واسرهم وجنبتهم هاجس السلوك الانحرافي وارست الرغبة لديهم في الاستقرار وإيجاد مكانة في المجتمع لابراز الذات، وهو الهدف الذي تحقق بل كان حافزا لهم لتشكيل ثقافة ملائمة للمجتمع تتماشى مع الاعراف والتقاليد المتوارثة والتعاليم الدينية، مما ادى الى الرضى التام عن الظروف المعيشية السائدة في هذا النوع من الأحياء السكنية الهامشية (مُحَمَّد علي، 1989، ص 46).

خاتمة:

اهتمت هذه الدراسة النظرية بواحدة من أهم الموضوعات الاجتماعية التي شغلت الكثيرين من ذوي الاختصاص في العلوم الاجتماعية عامة وفي علم الاجتماع على وجه الخصوص وهو موضوع المهن والحرف في الاحياء الهامشية كضابط للسلوك الانحرافي لدى الشباب، حيث تأتي أهمية المهن والحرف في الاحياء الهامشية من كونها ظاهرة اجتماعية لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات لا سيما تاثيرها على سلوكات الشباب والعمل على ضبطه بما يخدم الفئة الشبانية خصوصا والمجتمع عموما وهذه الدراسة تعتبر كواحدة من المساهمات العلمية التي ينبغي أن تتوالى بعدها دراسات اخرى حول المهن والحرف عند الشباب بغية إيجاد حلول ومقترحات تساهم في حل ظاهرة السلوك الانحرافي لدى الشباب، بحيث ان الامر يحتاج تكاثف الجهود الرسمية في تطبيق القوانين متمثلة في سلطة الضبط الاجتماعي والجهود الشعبية في الحملات التوعوية والتحسيسية بهدف خلق نظام مجتمعي متماسك يقلل من الاثار السلبية للسلوكات المنحرفة لدى الشباب ويعمل على الاهتمام بالمهن والحرف بغية تحقيق التنمية المستدامة للمجتمع المحلي.

- الإحالات والمراجع :

إبن منظور (1994)، **لسان العرب**، المجلد الثامن، ط3، دار الصادر، بيروت، لبنان.

أحمد بدر(1996)، **أصول البحث العلمي ومناهجه**، ط9، القاهرة ، مصر، المكتبة الأكاديمية.

جمال، معتوق(2008)، **مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي**،ط2، دار بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر.

خالدي خيرة(2007)، **العنف المدرسي ومحدداته لما يدركه المدرسون والتلاميذ**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر.

السيد حنفي عوض(1997)، **سكان المدينة بين الزمان والمكان** ،ط1، دار الكتب العلمي، الإسكندرية ، مصر.

صبحي حموي(2000)، **المنجد في اللغة العربية المعاصرة**، ط2، دار الشرف، بيروت، لبنان.

عبد الرحمن بدوي(1977)، **مناهج البحث العلمي**، ط3، وكالة المطبوعات، الكويت.

عدنان الدوري(1984) **أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي**، ط1، منشورات ذات السلاسل، الكويت.

فرد ميلسون(2007)، ترجمة يحي مورسي، **الشباب في مجتمع متغير**، ط6، دارالوفاء، الاسكندرية، مصر.

مُحَمَّد السيد عبد الفتاح هدى(2008)، **معجم مصطلحات الحرف والفنون**، دار بلنسرية، مصر.

مُحَمَّد عاطف غيث(1988)، **قاموس علم الاجتماع**، ط1، الإسكندرية، مصر.

مُحَمَّد عبيدات، وأخرون(1999)، **منهجية البحث العلمي:القواعد والمراحل والتطبيقات**، ط2، دار وائل للنشر، عمان، الاردن.

مُحَمَّد،مُحَمَّد على (1989)، **تاريخ علم الاجتماع الرواد والاتجاهات المعاصرة**، ط1، دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية، مصر.

مروان عبد المجيد إبراهيم(2000)، **أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية**، ط1، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

نبيل السمالوطي(1977)، **دراسات في علم الاجتماع** ، ط1، دار الجيلاوي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

نجم الدين الشهروري(1968)، **رعاية الشباب بين المبدأ والتطبيق**، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة بغداد، العراق.

نورهان حسن فهمي(1999)، **القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية**، ط1، الإسكندرية، مصر، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية.